# أثر الإصلاح في المجتمع الإسلامي؛ ثورة الإمام الحسين الإصلاحية نموذجا

**الكاتب:** علي فرحان عبدالله الفكيكي[1]
**الباحث:** الشيخ حسن العالمي[2]
استلام: ١٤٣٦/٥/٢٢ قبول: ١٤٣٦/٧/١٧

**{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا}.** صدق الله العلي العظيم (الأحزاب: ٢٣).

**(ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك مني، هيهات منا الذلة، أبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طهرت، وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)** الإمام الحسين (عليه السلام)

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين والحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الولاية لنبيه وآل نبيه صلوات الله وسلامه عليهم، فجعلهم الشموس الطالعة، والأقمار المنيرة، والأنجم الزاهرة، وأعلام الدين وقواعد العلم، صالحا بعد صالح، وصادقا بعد صادق، وسبيلا بعد سبيل. والحمد لله الذي منّ علينا من بينهم بسفينة النجاة، ومصباح الهدى، الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) الذي أُمرنا بإحياء ذكره وإقامة أمره، تعظيما لحقه. وأسجد لله شكراً على فيض نعمه وغامر فضله لهدايته لي ومنحي الثقة والإيمان لإتمام هذا البحث.

إن الحاجة إلى تطبيق الإصلاح في المجتمع الإسلامي مهم جدا، وذلك لأن خصوصيتنا الإسلامية توجب علينا الأخذ بمفهوم الإصلاح في الحياة اليومية وبناء مجتمع وفق الفقة والشريعة الإسلامية؛ لأنه مفهوم أصيل في ديننا الإسلامي الحنيف ينطلق من منظومة القيم الإسلامية ويظهر ذلك في عديد من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة واقوال الائمة المعصومين (عليهم السلام) وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية الخالدة خير دليل.

---

١- طالب في فرع علوم القرآن والحديث، ali_ff51@yahoo.com
٢- أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، alimihasan@yahoo.com

فهي ثورة كانت من أجل الإصلاح ورفع كلمة لا اله الا الله، وأن قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الحاكم الظالم المنحرف يزيد بن معاوية كان لها دوراً إصلاحياً سامياً كما قال الإمام (عليه السلام): "وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يحكم الله". وإن مقاومة الظلم والفساد التي هي أصل روح المقاومة ضد الطغاة وهي تثبت لقوله تعالى:

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}. (الأحزاب: ٢٣)؛ لأن الوقوف ضد كل قوى الفساد والظلم والجور من أجل أن يتمكن الإنسان المجاهد من الانتصار في مكان أو الاستشهاد في مكان آخر، ليبقى صوت الحق مرتفعاً وعالياً حتى لا يسيطر الانحراف على كل الحياة الإنسانية من كل جوانبها اذ إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخط الصحيح لانها تصدت للانحرافات الخطيرة في المجتمع الإسلامي، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي وصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية يقول الإمام عليه السلام: "ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً"، فالثورة لأجل الإصلاح، إذن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت تأدية لواجب وهو عبارة عن وجوب الثورة على كل مسلم حال رؤية تفشّي الفساد في جذور المجتمع الإسلامي. إذ قدمت الثورة الحسينية الإسلامية الكثير من الإنجازات العلمية والتطبيقية في شتى مجالات الحياة، والتي كانت لها الدور الكبير في التصدي للانحراف والطغيان.

إذ يقدم هذا البحث تحليلاً مقارناً بين مفهوم الإصلاح وهو شعار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية من جهة والفساد والطغيان المتمثل بيزيد بن معاوية ودولة بني الأمية المنحرفة من جهة أخرى وذلك من خلال واقعة الطف الخالدة، ثم يعرض نظرة الإسلام للإصلاح والفساد من خلال النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة وقول وفعل وتقرير المعصومين (عليهم السلام) ولا يمكن التفكيك بين القرآن والعترة كما هو مدلول حديث الثقلين، وقد اشتمل هذا البحث المتواضع على مقدمة وثلاثة مباحث.

## ➢ مقدمة

إن الله خلق الكون بما فيه في نظام مُحكمٍ دقيق، متكاملٍ صالح للإعمار، وجعله بما فيه مسخَّرا للإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه، وأمره بالإصلاح في الأرض، وحذَّره من الإفساد فيها، فقال عزوجل: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إصلاحهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. (الأعراف: ٨٥)

لقد جاءت الدعوة الإسلامية لهداية الناس، والتأليف بينهم، وجمع قلوبهم وكلمتهم، فبعد أن كان الناس تمزقهم الخلافات، وتفرقهم العصبيات الجاهلية، فيأكل فيهم القوي الضعيف، ولا يرى أحدٌ منهم للآخر حُرمةً ولا عهداً، وكان من أعظم المفاسد هي مفسدة الفرقة ، ومع ما جاءت به هذه الدعوة الإسلامية المباركة من تدابير، إلا أن الضعف البشري، يحتم وقوع الفساد بكل صوره واشكاله، كان من أعظم ما جاءت به الدعوة الإسلامية الحث على الإصلاح بين الناس والسعي في الإصلاح والترغيب فيه وبيان أهميته وفضائله في كثير من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة وأقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام). كقوله تعالى عز وجل:{ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}. (البقرة:٢٢٠)، وذلك لحاجة الناس قاطبة إليه، ولعظيم ما يترتب عليه من الخير لهم، فله آثار ومنافع عظيمة للفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.

بعد أن تسلّم يزيد ابن معاوية شارب الخمر الفاسق قاتل النفس الزكية، الحكم طلب من الإمام الحسين (عليه السلام) مبايعته، اقتصر رد الإمام على يزيد على قوله "إن مثلي لا يبايعك مثلك". وبذلك اضطر الإمام (عليه السلام) بواجبه الشرعي أن يقوم بثورة إصلاحية، مؤكدا أنه لو لم يخرج الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك الثورة، لما بقى في يومنا هذا شيء من الشريعة. إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) التي أصبحت مدرسة لكافة الاجيال، استلزمت تضحية ابن بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدمائه الطاهرة من أجل رفع راية الإسلام، فهي ثورة الحق المكبوتة على الباطل الطاغي، فعاشوراء مستمر لا يمكن مسحه من ذاكرة الحياة، بل عاشوراء روح الحياة ومبدأ وأساس الانبعاث الإنساني نحو العدالة والحياة الكريمة، عاشوراء صرخة الثائرين وملجأ الخائفين ونصير المظلومين وأمل المكتوبين ودليل المتحيرين والنور في الظلمات وطريق السالكين.

## ➢ أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن الإصلاح بين الناس من أعظم الأعمال وأنبلها في الإسلام، فقد حثت الدعوة الإسلامية على الإصلاح بين الناس في كثير من نصوصها، بل لقد قامت الدعوة الإسلامية في كثير من تشريعاتها على ما يصلح بين الناس، فالإصلاح من أهداف الدعوة إلى الله عز وجل.

يعود اختياري لهذا الموضوع لجملة من الأسباب من أهمها:

١- حاجة هذا الموضوع لمزيد من التأصيل والبحث خاصة في الجانب الإسلامي، والذي لم تركز عليه أغلب الدراسات الموجودة، لأهميته العامة ولكونه من ضمن مهام الداعية إلى الله عز وجل .

٢- توضيح منهجية ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) المتمثلة بالإصلاح وماقام به وضحى من أجله لصيانة الأمة الإسلامية، والتصدي للفساد والانحراف، ولولا ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لما بقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فالإمام الحسين (عليه السلام) أقام دين جدّه (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّ بني أمية كانوا على وشك القضاء على الدين، ولكن الإمام الحسين (عليه السلام) حفظه وأقامه بدمه ودماء أهل بيته.

٣- توضيح خطورة أثار الفساد بكل صوره وأشكاله وتبعاته من فوضى ومفاسد لا تحمد عقباها. ومعالجة هذه الظاهرة عن طريق تحصين النفس ومن ثم المجتمع ومعالجته من خلال منهجية الإصلاح.

## ➢ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى عدة أمور من أبرزها:-

١- توضيح أثر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية على المجتمع الإسلامي التي كانت ولا زالت صرخة مدوية خالدة بوجه الفساد والطغيان من جهه والتحرر من العبودية والإذلال من جهة أخرى.

٢- الوقوف على منهج الإصلاح واثره في المجتمع الإسلامي.

٣- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي بسيط ومتواضع في موضوع الإصلاح من منظر إسلامي.

➢ **منهج البحث:** يقوم هذا البحث على:

❖ المنهج الوصفي: اعتماداً على المصادر والأبحاث المتخصصة في هذا الموضوع، وكذلك الكتب والمقالات والدوريات.

❖ المنهج الأصولي: يتم فيه تحديد معالم المنهج الإسلامي للإصلاح، وذلك من خلال آيات القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وأقوال الائمة المعصومين (عليهم السلام) والمعاجم اللغوية للخروج بنتائج تحقق أهداف البحث.

➢ **حدود البحث**

يلتزم الباحث بتوضيح وعرض لأهم وأبرز مبادئ الإصلاح من منظور إسلامية وذلك من خلال ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية الخالدة ضد الفساد والطغيان الأموي.

➢ **فصول البحث**

الفصل الأول: الإطار النظري للإصلاح من منظور إسلامي.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي المتمثل بثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

الفصل الثالث: تضمن التحليل والاستنتاج من وجهة نظر الباحث ثم التوصيات والخاتمة.

## الفصل الأول

## الإطار النظري للإصلاح من رؤية إسلامية

➢ **مفهوم الإصلاح لغة**

الإصلاح لغة هو ضد الفساد، وأفسد الشيء أي أساء استعماله، والصَّلاحُ والإصلاح والمصلحة والتصالح أو المصالحة مشتقة من جذر لغوي واحد: صَلَحَ، وجميعها تعني إزالة الفساد والقضاء عليه، فالإصلاح نقيض الإفساد، والمصلحة ضد المفسدة والتصالح هو إصلاح ذات البين، ومن ثم فجميع هذه الألفاظ تعطي دلالة واحدة وهي إزالة الفساد والقضاء عليه. (نصر: ١٢١، ١٩٩٥).

وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، ومن المجاز (أصلح إليه، أحسن)، ويقال (أصلح الدابة: أحسن إليها فَصَلَحَتَ)، ورجل صالح في نفسه من قوم صُلحَاء ومُصْلح في أعماله وأموره. (أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، ص ٣٠٣).

وجاء العمل الصالح دوماً في القرآن الكريم مقروناً بالإيمان، حيث نجد دوماً: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} تتردد في مواضع عديدة من القرآن عندما يُذكر العمل الصالح لتؤكد أنه لا انفصام بينهما (النجار: ١٦٧، ١٩٩٠)

"إن العمل الصالح قاعدته التي يرتكز عليها هي الإيمان، فالإيمان روح العمل الذي يرسم طريقه ويصونه من العبث والانحراف وهو كذلك برهان صحة العمل وآية صدقه." (سيد قطب، ١٩٩٢، ج١، ص٨٦)، قال الله تعالى: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (الأنعام: ٤٨).

- **الإصلاح في القرآن الكريم** (ملتقى الخطباء- www.khutabaa.com)

وردت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم مرتبطة بكلمة الفساد، كقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}. (البقرة: ٢٢٠)، ووردت مقابلة للسيئة، كقوله تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا}. (التوبة: ١٠٢). وقد ورد الربط الوثيق في القرآن الكريم بين الإيمان والإصلاح، كقوله تعالى: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون}. (الأنعام: ٤٨)، وبين التقوى والإصلاح كقوله تعالى: {فَمَن اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (الأعراف: ٣٥).

- **الأنبياء والمرسلون قدوة المصلحين**

"إن الله جلت قدرته اختار خير الناس وأزكاهم لإصلاح شؤون العباد النفسية والدنيوية والأخروية، وهم الأنبياء والرسل، السادة الصالحون المصلحون، حيث بُعثوا ببرنامج شامل للإصلاح، فقادوا سفينة الإصلاح بحكمة وسلام مبشرين ومنذرين، وقاموا بواجبهم أحسن قيام، وطهَّروا الأرض من الفساد والظلم والإجرام، وحولوها إلى مجتمعات رحمة وأخوة وسلام، ولقد عُرفت الرسالات السماوية بأنها رسالات إصلاحية، قال سيدنا شعيب (عليه السلام) لقومه: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصلاح مَا اسْتَطَعْتُ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}. (هود: ٨٨)، وهو الذي قال لقومه: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إصلاحهَا}. (الأعراف: ٥٦) ، وقال سيدنا موسى لأخيه هارون (عليهما السلام): {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}. (الأعراف: ١٤٢).

وبعد ذهاب الرسل قام بمهمة الإصلاح وقمْعِ الفساد ورثَتُهم الأوفياء الأولياء، حيث اقتفَوْا سبيل الرسل وما بدلوا تبديلا، ولقد تصدَّوا عبر التاريخ للمفسدين وقطعوا الطريق عليهم، ووقفوا في وجوههم لئلا ينتشر الفساد وتَعُمَّ أضراره وتصابَ الدنيا كلها بويلاته، قال الله عز وجل: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ}.(البقرة: ٢٥١)" (أحمد المتوكل، ٢٠١٢)

- **الإصلاح والفساد**

إن الفساد وترك الإصلاح هو سبب كل نقمة، وأساس كل بلية، وعنوان كل شقاء، والصلاح ضد الفساد، وهو بمعنى الاستقامة والاعتدال والتقويم. والفساد بمعنى خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة. وبيّن لنا جل وعلا في كتابه أن الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا إلى أقوامهم للإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين، هذا هو صالح (عليه السلام) ينادي في قومه:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِين، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}. (الشعراء: ١٥٠-١٥٢).

وها هو شعيب عليه السلام يهتف بالنداء نفسه: {اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِين}. (العنكبوت: ٣٦)

وموسى عليه السلام ينادي في بني إسرائيل: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}. (البقرة: ٦٠)

وهذه النصيحة إلى قارون: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}. (القصص: ٧٧).

وقد بلغ فرعون أقصى درجات الفساد والفسق والضلال: {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ}. (الفجر: ١٠-١٢)

والأدهى من ذلك والأمر أن فرعون كان يدعي الصلاح والإصلاح ويتهم موسى (عليه السلام) بالفساد: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}.(غافر: ٢٦)

ويرى الكيلاني إن الإنسان الذي يسعى إلى إصلاح الناس دون النظر في أحوال نفسه لا يُجدي قوله وعمله في الناس نفعاً، لأن قوله مخالفاً لحاله وسلوكه. (الكيلاني: ١٩٩٧، ٦٤)

### ➢ مفهوم الفساد لغة

الفساد هو في معاجم اللغة (فسد) ضد صلح والفساد لغة البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل والفساد نقيض الصلاح، المفسدة: خلاف المصلحة (ابن منظور مادة: فسد، ٣٣٥/٣).

ويأتي التعبير على معان عدة في القران الكريم حسب موقعه، كما في قوله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}. (القصص: ٨٣)، أو (عصيان لطاعة الله) في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }. (المائدة: ٣٣)، ومن الآية الكريمة نرى تحريم للفساد على نحو كلي وان لمرتكبيه الخزي في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة. وعلى عدم الإفساد بقوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إصلاحِهَا}. (الأعراف:٥٦).

ويرى (أحمد المتوكل، ٢٠١٢) أنه كان الكثيرون يدعون الإصلاح، ولكن الله خيَّب ظنهم وأظهر مكرهم وكشف سوء نواياهم، فعجزوا وفشلوا لأنهم أبْعَدوا مناهج الأمة وجاءوها ببرامج لا تَصْلُح لها، فانطبق عليهم قول الله عز وجل: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ } (البقرة: ١٠-١١)، وسبب فشلهم هو أنهم استوردوا لأبناء الإسلام حلولا غريبة عنهم، وطبقوها على أرض الإسلام وبين أبنائه، وأبعدوا الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية، واعتقدوا أنه باستطاعتهم إصلاح الأوضاع بذلك، فخابوا وباؤوا بالفشل، قال الله عز وجل:

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا، الّذِينَ ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا }. (الكهف: ١٠٣-١٠٦)، وقال الله تعالى عن المنافقين الذين يدَّعون الصلاح والإصلاح وهم أبعد الناس عنه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَاد، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَاد}. (البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦).

## ➢ الإصلاح والمجتمع

الإصلاح يشمل كل مجالات المجتمع وكل أشكال وروابط العمل، عمل الإنسان في نفسه وأهله ومؤسسته ومجتمعه والمحيطين به والبشرية جمعاء، حتى يصبح المجتمع على اتساعه نظيفاً عاملاً فاعلاً، فيتحقق النفع ويتكامل الجميع لتحقيق غايات الإنسانية الكبرى، قال الله تعالى: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإصلاح مَا اسْتَطَعْتُ}. (هود: ٨٨)، أي الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه. (سيد قطب، ١٩٩٢،ج٦، ص٣٩٣٣).

إن صلاح الإنسان في نفسه لا يكفي وحده لتحصيل النفع والثواب من الله من دون المساهمة فى إصلاح الآخرين، قال الله تعالى: {كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}. (المائدة: ٧٩). والإنسان المصلح للناس دون صلاح نفسه وعمله يقع في إطار قول الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ}. (البقرة: ٤٤).

ويرى (أحمد المتوكل، ٢٠١٢) إذ لا يمكن أن يحقق الإصلاح رجال قلوبهم منطوية على الشر، وجوانِحُهم تفور بالفساد والغدر، ونواياهم تفتل في حبل المكر، يكذبون على الناس للوصول إلى غاياتهم ويدوسون مصالح العامة لتحقيق أهدافهم ونيل مآربهم، قال الله عز وجل: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}. (يونس: ٨١) وقال الحكماء قديماً: "فاقد الشيء لا يعطيه".

## الفصل الثاني

## الإطار التطبيقي المتمثل بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انعطافة كبرى في المجتمع والتاريخ، ونهضة في العقول والأفكار، وصدمة في النفوس والقلوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها، بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان. واليوم ونحن نعيش في الألفية الثالثة نستلهم من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الكثير من الدروس والعبر في قضايا عصرنا، كمسألة الإصلاح، ومسألة الحرية، ومسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسألة مقاومة الظلم وتحقيق العدل، ومسألة تحمل المسؤولية الاجتماعية... وغيرها من المسائل والقضايا المعاصرة التي تؤثر في مسيرة الأمة، وحياة الشعوب والأمم .(عبدالله اليوسف، ٢٠١١)

- **من هو الإمام الحسين عليه السلام** ( محمد الموسوي، ٢٠١٢، ص٥٥- ٦٥)

الإمام الحسين (عليه السلام) هو أعظم شخصية دينية، وأكبر كيان اجتماعي، وأبرز وجه إسلامي، يمتلك رصيدا دينيا ضخما، وتراثا قرآنيا كبيرا، وإرثا نبويا متميزا، لم يكن لأحد من المسلمين آنذاك، وهذا يفسر لنا سبب إصرار الأمويين على بيعته (عليه السلام) ليزيد، أو تعريضه للقتل، ويوضّح لنا جسامة المسؤولية التي لاقت سيد الشهداء (عليه السلام) لينهض بحملها، لأنه كان سيد المسلمين ووارث النبيين، فموقفه سوف ينعكس على كل الأمة التي كانت تنظر إليه، وتتطلع إلى موقفه، وتراقب تحركه. فلو رجعنا إلى القرآن الكريم، لوجدنا أن آيات كريمة منه، قد نزلت في حق أهل البيت (عليهم السلام)، حفظتها الأمة، وعرفت تفسيرها وتأويلها، وفيمن نزلت، وخاصة بالنسبة لأهل مكة والمدينة.

ولم يبق في عصر الإمام الحسين (عليه السلام) أحد من العترة الطاهرة التي نزلت فيها تلكم الآيات القرآنية المباركة سوى الحسين (عليه السلام)، فصار الحسين (عليه السلام) هو الوريث الوحيد، والمجسد الحي الباقي لتلك الآيات الكريمة.

فإذا رأى الناس الإمام الحسين (عليه السلام) رأوا فيه تجسيدا لآيات القرآن ولمن نزلت فيهم، وبالتالي تذكروا مواقفهم عليهم السلام وتضحياتهم وجهودهم لهذا الدين، وشدة عناية السماء بهم (عليهم السلام)، هؤلاء الطاهرون قد مضوا ولم يبق منهم إلا الحسين (عليه السلام)، فلا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حيا آنذاك، ولا علي ولا فاطمة ولا الحسن (عليهم السلام) كانوا أحياء، لم يبق إلا الحسين (عليه السلام) فكان الناس وهم يرون الحسين (عليه السلام) بينهم، في المسجد، أو الشارع، أو في موسم الحج، إنما يرون فيه قرآنا متجسدا، وآيات متحركة:

أ- ومن هذه الآيات القرآنية في حق أهل البيت (عليهم السلام) اذ قال تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا}. (الأحزاب: ٣٣)

فحينما كان يقرأ المسلمون هذه الآية، يتساءلون فيمن نزلت، فيأتي الجواب، أنها نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، ثم يسأل ثانية، فمن بقي منهم: فيأتي جوابه لم يبق إلا الحسين (عليه السلام).

ب- قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}. (آل عمران: ٦١)

حيث يذكر المسلمون يوم المباهلة ومجيء نصارى نجران إلى المدينة، وجدالهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى طلبوا منه المباهلة، ثم جاءهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقرب الناس إليه، بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأذعن كبار القوم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزلوا على حكمه. ثم يسأل الناس من بقي من هؤلاء العظماء، فيأتي الجواب لم يبق منهم إلا شخص الحسين (عليه السلام).

ج- قوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينا وَيَتِيما وَأَسِيرا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورا}. (الإنسان: ٨-٩)، والتي نزلت ضمن سورة كاملة هي سورة الإنسان "هَلْ أَتَى" في حق أهل البيت (عليهم السلام) في القضية المشهورة حينما مرض الحسنان فنذر علي وفاطمة (عليهما السلام) أن يصوما إذا شُفي الحسنان، وفعلا فقد شفي الحسنان (عليهما السلام) وصام أهل البيت ثلاثة أيام وقد آثروا المسكين واليتيم والأسير بإفطارهم وأفطروا على الماء، وأيضا يأتي التساؤل من بقي من أولئك المقدسين الذين نزلت فيهم هذه السورة الكريمة، ويكون الجواب كسابقيه: أنه لم يبق منهم إلا الحسين (عليه السلام).

د- قوله تعالى: {قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}. ( الشورى: ٢٣).

ه- قوله تعالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ}. (الإسراء: ٢٦). وهكذا فإن الحسين (عليه السلام) كان وريث كل تلك الآيات الكريمة التي نزلت في حق الطاهرين من أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وسيد أهل البيت في عصره ووارث الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام).

فقد كان المسلمون يسمعون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي مناسبات عدة، وظروف مختلفة أحاديثا وتأكيداتٍ على فضل أهل بيته ومنزلتهم، ومنها أحاديث في عموم أهل البيت (عليهم السلام) وأخرى في الحسنين (عليهما السلام)، وثالثة في خصوص الإمام الحسين (عليه السلام).

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

"حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا".

ثم هناك أحاديث خاصة في الإمامين الحسنين (عليهما السلام)، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا". (مناقب الحسن والحسين في صحيح البخاري، مسند أحمد ١٥٣/٢ ٧٤ ٩٣ ٨٥، المستدرك للحاكم النيسابوري ٣/١٦٥، فضائل الخمسة من الستة للفيروزآبادي)

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني".

كما شهد المسلمون كيف وثب الحسنان على ظهر جدهما (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ينزلهما برفق فإذا سجد عادا إلى الوثوب وكيف كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يعاملهما بلطف وشهدوا كذلك حينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب على منبر المسجد الشريف، وقد دخل الحسنان، وهما يمشيان ويعثران، فنزل (صلى الله عليه وآله وسلم) فحملهما ووضعهما بين يديه. وعن أبي سعيد الخدري: قَالَ رَسُولُ اللّهِ (صلى الله عليه وآله) الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنّةِ. (سنن الترمذي، ج٤، ص٤٩٦؛ النسائي، ج٥، ص١٤٩)

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيّ (صلى الله عليه وآله) فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمّ تَبِعْتُهُ وَهُوَ يُرِيدُ يَدْخُلُ بَعْضَ حُجَرِهِ فَقَامَ وَأَنَا خَلْفَهُ كَأَنَّهُ يُكَلِّمُ أَحَدًا قَالَ ثُمّ قَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ حُذَيْفَةُ قَالَ أَتَدْرِي مَنْ كَانَ مَعِي قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنّ جِبْرِيلَ جَاءَ يُبَشِّرُنِي أَنّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنّة. (مسند أحمد، مسند حذيفة بن اليمان، ج٤٧، ص٣١٠؛ المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ج١٣، ص٨٥).

وأما ما جاء في حق الإمام الحسين (عليه السلام) بالخصوص، فمنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا".

وعن الإمام الحسين (سلام الله عليه) قال: أتيت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرأيت أُبَيّ بن كعب جالساً عنده، فقال جدّي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض، فقال أُبيّ بن كعب: يا رسول الله وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): يا أُبَي بن كعب! والذى بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش، إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. (مدينة المعاجز: للسيد هاشم البحراني، ج٤، ص٥١.)

### ➢ حديث السفينة

من الأحاديث المتواترة بين الفريقين، وقد ورد بعبارات مختلفة منها:

ما نقله رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر (رحمه الله) أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني أنا جندب الغفاري، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت (رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول:

"من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". (البحار، ج٢٣ ص١٠٥، رواية٣، باب٧)

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه".(سنن البيهقي، ٢/٣٧٩؛ سنن الدارنقطي، ص١٣٦)

وقد سمى (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاة التي لا يصلي فيها على أهل بيته بأنها بتراء.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم". (سنن الترمذي، كتاب المناقب، مستدرك الصحيحين ٣/١٤٩، ومسند أحمد ٢/٤٤٢)

إن كل تلك الآيات القرآنية الكريمة وتلك الأحاديث الشريفة المتواترة، إضافة إلى كيفية معاملة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لسبطيه (عليهما السلام) أو للحسين (عليه السلام) بالخصوص، أعدت للإمام الحسين (عليه السلام) موقعا، وهيأت له منزلة ليست لغيره من المسلمين.

### ➢ من هو يزيد بن معاوية

أي تأريخ يملك يزيد بن معاوية، صفحاته مليئة بالخزي والعار ظالما فاسقا فاجرا خبيثا هو الذي ارتكبت مذبحة كربلاء بأمره. وكان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة (الكامل لابن الأثير ٢:٥٦٩)، وبعد هلاك معاوية بويع بالخلافة، وكان معاوية قبل موته قد أخذ له البيعة كولي للعهد ويفتتح في تاريخ المسلمين وراثة الملك.

كان يزيد يضمر الإلحاد ولا يعتقد بالمعاد، وفي أيامه ظهر الغناء بمكّة والمدينة واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب. (مروج الذهب للمسعودي ٣:٦٧).

وعندما دعا الوليد ومروان الإمام الحسين (عليه السلام) لمبايعة يزيد، صرّح لهم لفسقه وفجوره قائلاً: "يزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن الفسق ومثلي لا يبايع مثله" (بحار الأنوار: ٤٤:٣٢٥). كان يزيد كما هو شأن أبيه يسرف ويبذر أموال المسلمين، ويقتل المؤمنين، ويشيع الفساد. قال عنه ابن الجوزي: "ما رأيكم في رجل حكم ثلاث سنين؛ قتل في الأولى الحسين بن علي، وفي الثانية أرعب المدينة وأباحها لجيشه، وفي السنة الثالثة ضرب بيت الله بالمنجنيق" (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٦٤)، وهي إشارة إلى واقعة كربلاء، وواقعة الحرّة التي ثار فيها أهل المدينة ضد واليها وأخرجوه منها وسائر بني أمية، وذلك من بعد أن انكشف لديهم فسق يزيد وكثرة جرائمه. فبعث إليهم يزيد مسلم بن عقبة على رأس جيش فقتل أهلها واستباحها. وفي عام ٦٤هـ أرسل نفس ذلك الجيش لقمع ثورة عبدالله بن الزبير بمكة، فهجم عليها وضرب الكعبة بالمنجنيق وأحرق البيت الحرام وهدمه وقتل خلقاً كثيراً من أهلها (مروج الذهب ٣:٦٩-٧٢).

### ➢ يزيد الفاسق والخمر

أمر طفحت به كتب السيّر والأدب والتراجم ومن أشعاره في ذلك (مجالس السّيرة الحسينيّة، ٢٠٠٥، ١٢-٣٩):

معشرَ الندمان قوموا  واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مُدامٍ  واتركوا ذكر المثاني
شغلتني نغمة العيدان  عن صوت الآذانِ

ومن أبياته المعروفة في الخمر:

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم  وداعي صبابات الهوى يترنمُ
خذوا بنصيب من نعيم ولذةٍ  فكل وإن طال المدى يتصرمُ

ومن أبياته المعروفة كذلك:

دع المساجد للعبّاد تسكنها  وأجلس على دكّة الخمّار واسقينا
ما قال ربُّك ويل للأولى شربوا  بل قال ويل للمصلّينا

وروى صاحب الأغاني وقال: "كان يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهي في الإسلام، وآوى المغنين، وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرجون مولاه والأخطل الشاعر.

ويقول البلاذري: "كان يزيد بن معاوية، أول من أظهر شرب الشراب، والاشتهار بالغناء والصيد، واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة".

ويؤكد المسعودي بقوله: "وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب. وكان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكأ". ويروي البلاذري عن هذا القرد بقوله: "كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع". ونختم بقول ابن كثير: "اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمور والغناء والصيد، واتخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الأكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلاّ ويصبح فيه مخمورا".

ومع كل هذا وغيره كثير، نجد أن معاوية كان مصرا على أن يأخذ البيعة لولده الفاسق يزيد، فكان قد ذهب إلى الحج والتقى بوجوه المسلمين في مكة والمدينة ومعه الأموال والجوائز والمغريات وهو يدعو إلى بيعة ولده بعده بكل صلافة وجرأة، فلاقى مواجهة عنيفة. فقد قال له عبدالله بن عمر: "نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجتنا عند الله؟"، وقال عبدالله بن الزبير: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد أفسد علينا ديننا".

## ➢ بعض أقوال سيد الشهداء عليه السلام بحق يزيد الفاسد التي أطلقها في المدينة قبل الخروج منها:

١- "وعلى الإسلام السلام إذ بُليَت الأمة براعٍ مثل يزيد".

٢-"إنّا أهل بيت النبوة معدن الرسالة ومختلفُ الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد فاسق فاجر، شارب للخمرِ، معلن بالفسق، قاتل للنفسِ المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله".

٣- من وصية الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية:

"إني لم أخرجْ أشرا ولا بطرا، ولا ظالما ولا مفسدا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي، وأبي".

## ➢ أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أحاطت بالإمام الحسين (عليه السلام) عِدَّة من المسؤوليات الدينية، والواجبات الاجتماعيّة وغيرها من الأسباب المُحَفِّزَة لثورته ، فدفعته (عليه السلام) إلى التضحية والفداء. وهذه بعض تلك المسؤوليات والواجبات والأسباب (موقع معهد الإمامين الحسنين http: m-alhassanain.com):

١- المسؤولية الدينيّة: لقد كان الواجب الديني يحتّم عليه (عليه السّلام) القيام بوجه الحكم الأموي الذي استحلَّ حُرُمَات الله، ونكث عهوده ، وخالف سُنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

٢- المسؤولية الاجتماعيّة: كان الإمام (عليه السلام) بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولاً أمام الأُمّة، عمّا مُنِيَت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأُمويِّين، ومَنْ هو أولى بحمايتها وَرَدِّ الاعتداء عنها من غيره، فنهض بأعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدّى رسالته بأمانة وإخلاص، وَضَحَّى (عليه السلام) بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد عدالة الإسلام وحكم القرآن.

٣- إقامة الحجّة عليه: وقامت الحجّة على الإمام (عليه السلام) لإعلان الجهاد، ومحاربة قُوَى البغي والإلحاد فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أهل الكوفة، وكانت تُحَمِّلُه المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم المُلِحَّة؛ لإنقاذهم من ظلم الأُمويِّين وبَغيِهِم.

٤- حماية الإسلام: ومن الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) حماية الإسلام من خطر الحكم الأموي ، الذي جَهد لمَحْوِهِ ، وقلع جذوره، فقد أعلن يزيد الكفر والإلحاد بقوله:

قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

١. لـعِبتْ هاشمُ بِالمُلك لا خَبَرٌ جاءَ وَلا وَحْيٌ نَزَلْ

وكشف هذا الشعر عن الجاهليّة التي كان يدين بها يزيد، فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب، ولا جَنَّة ولا نار.

٥- صيانة الخلافة: ومن أَلمع الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) تطهير الخلافة الإسلاميّة من أرجاس الأُمويِّين الذين نَزَوا عليها بغير حقّ. فلم تعد الخلافة في عهدهم كما يريدها الإسلام وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي بين الناس، والقضاء على جميع أسباب التخلّف والفساد في الأرض. وقد رأى الإمام (عليه السلام) أنّ مركز جَدِّهِ قد صار إلى سِكِّيرٍ مُستَهترٍ لا يَعي إلاّ شهواته ورغباته، فثار (عليه السلام)؛ ليعيد للخلافة الإسلاميّة كيانها المُشرِق وماضيها الزاهر.

٦- تحرير إرادة الأُمّة: ولم تملك الأُمّة في عهد معاوية ويزيد إرادتها واختيارها، فقد كُبِّلَتْ بقيُودٍ ثقيلة سَدَّت في وجهِهَا منافذ النور والوَعي، وَحِيلَ بينها وبين إرادتها. وقد هَبَّ الإمام (عليه السلام) إلى ساحات الجهاد والفداء؛ لِيُطعِم المسلمين روح العِزَّة والكرامة، فكان مقتله (عليه السلام) نُقطَةَ تَحَوُّلٍ في تاريخ المسلمين وحياتهم.

٧- تحرير اقتصاد الأُمّة: ومن الأسباب انهيار اقتصاد الأُمّة الذي هو شريان حياتها الاجتماعيّة والفردية فقد عمد الأُمويّون إلى نهب الخزينة المركزية، وقد أعلن معاوية أمام المسلمين أنّ المال مال الله، وليس مال المسلمين، فهو أحقّ به، فثار (عليه السلام)؛ ليحمي اقتصاد الأُمّة، ويعيد توازن حياتها المعاشية.

٨- المظالم الاجتماعيّة: انتشرت المظالم الاجتماعيّة في أنحاء البلاد الإسلاميّة، فلم يَعُد قطر من الأقطار إلاّ وهو يَعُجُّ بالظلم والاضطهاد من جَورِهِم. فهبّ الإمام (عليه السلام) في ميادين الجهاد، ليفتح للمسلمين أبواب العزّة والكرامة، ويحطّم عنهم ذلك الكابوس المظلم.

٩- المظالم الهائلة على الشيعة: لقد كانت الإجراءات القاسية التي اتّخذها الحكم الأموي ضدّ الشيعة من أسباب ثورته (عليه السّلام)، فَهَبَّ لإنقاذهم من واقعهم المَرِير، وحمايتهم من الجَورِ والظلم.

١٠- محو ذكر أهل البيت (عليهم السّلام): ومن ألمع الأسباب أيضاً التي ثار من أجلها (عليه السلام)، أنّ الحكم الأموي قد جهد لمحو ذكر أهل البيت، واستئصال مَآثِرِهم ومناقبهم، وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أخبث الوسائل وكان يودّ أن يوافيه الموت ولا يسمع سَبَّ أبيهِ (عليه السلام) على المنابر والمآذن.

١١- تدمير القِيَم الإسلاميّة: وعَمدَ الأُمويّون إلى تدمير القِيَم الإسلاميّة، فلم يَعد لها أي ظِلٍّ على واقع الحياة الإسلاميّة.

١٢- انهيار المجتمع: فقد انهار المجتمع في عصر الأُمويِّين، وتحلّل من جميع القيم الإسلاميّة ، فثار (عليه السّلام) ليقضي على التَذَبْذُبِ والانحراف الذي مُنِيتْ بِهِ الأُمّة.

١٣- الدفاع عن حقوقه (عليه السّلام): وانبرى الإمام للجهاد دفاعاً عن حقوقه التي نهبها الأُمويّون واغتصبوها، وأهمُّها الخلافة، لأنّه هو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح التي تمّ الاتفاق عليها، وعلى هذا فلم تكن بيعة يزيد شرعية. فلم يخرج الإمام (عليه السلام) على إمام من أئمّة المسلمين، كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الأُمويّة، وإنّما خرج على ظالم مُغتَصِبٍ لِحَقِّهِ.

١٤- الأمر بالمعروف: ومن أوْكَد الأسباب التي ثار من أجلها إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنّهما من مُقَوِّمَات هذا الدين ، والإمام (عليه السلام) بالدرجة الأولى مَسؤُول عَنهُمَا.

١٥- إِمَاتَة البِدَع: وعمد الحكم الأموي إلى نشر البِدَع بين المسلمين، التي لم يُقصَدُ منها إلاّ مَحْقُ الإسلام ، وإلحاق الهزيمة به ، وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك في رسالته التي بعثها لأهل البصرة: (فَإِنَّ السُّنَّةَ قَد أُمِيتَتْ ، وَالبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ) فقد ثار (عليه السلام) ليقضي على البِدَع الجاهليّة التي تَبَنَّاهَا الأُمويّون ، ويحيي سُنَّةَ جَدِّه (صلّى الله عليه وآله) التي أماتوها، ولِيَنشرَ رايةَ الإسلام.

١٦- العهد النبوي: واستَشَفَّ النبي (صلّى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يُمنَى بِهِ الإسلام من الأخطار الهائلة على أيدي الأُمويِّين ، وأنّه لا يمكن بأيّ حال تجديد رسالته ، وتخليد مبادئه إلاّ بتضحية ولده الحسين (عليه السلام)، فعهد إليه بالتضحية والفداء. وقد أدلى الحسين (عليه السّلام) بذلك حينما عذله المشفقون عليه لخروجه إلى العراق ، فقال لهم: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله بِأَمرٍ وَأنَا مَاضٍ إليه".

١٧- العزّة والكرامة: ومن أوثق الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) هي العزّة والكرامة ، فقد أراد الأُمويّون إرغامَهُ على الذُل والخنوع ، فَأَبَى إلاَّ أن يعيش عَزيزاً. وقد أعلن ذلك يوم الطفِّ بقوله (عليه السلام") : أَلا وَإِنَّ الدعِيَّ ابنَ الدعِيّ قَد رَكزَ بَينَ اثْنَتَيْنِ؛ بَينَ السلَّةِ وَالذلَّة، وهَيْهَات مِنَّا الذلَّة، يَأبَى اللهُ لَنَا ذَلكَ وَرَسُولُهُ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، وَأُنُوفٌ حَميَّةٌ، مِن أَنْ نُؤثِرَ طَاعَة اللِّئَام عَلى مَصَارِعِ الكِرَام".

١٨- غدر الأُمويِّين وفتكهم: وأيقن (عليه السلام) أنّ الأُمويِّين لا يتركونه، ولا تَكفُّ أيديهم عن الغدر والفَتْكِ به حتّى لو سَالَمَهُم وبايعهم فاختار أن يُعلنَ الحربَ، ويموت مِيتَةً كريمةً تَهزُّ عروشهم، وَتقضِي على جبروتِهِم وَطُغيَانِهِم هذه بعض الأسباب التي حفزت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الثورة على حكم يزيد الفاسق عليه اللعنة.

## ➢ الموقف الرسالي

في ١٠ محرم عام ٦١ للهجرة حدثت ثورة الإمام الحسين الثورة الإصلاحية السياسية الدينية الكونية التي تجسدت فيها أروع صور التضحية والدفاع عن المبدأ، فقد بدا الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بنشر رسالته واستمرت الرسالة بفضل المشروع الثوري الذي لن ينسى إلى يوم القيامة بقيادة الإمام الحسين ابن فاطمة بنت محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ثورته لم تكن للبحث عن منصب أو مال أو جاه أو حكم لمكان لقد كانت لتحمي حرية الإنسان وكرامته، لم تكن فقط قضية دنيوية بل كانت كونية وربانية فقد جاءت توصيفات غريبة عن أشياء حدثت عند مقتل الإمام الحسين كما يذكرها الشيخ الطبراني في كتاب "مقتل الحسين" ويذكرها فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين حيث إن السماء بكت دما وكلما رفعوا حجرا من بيت المقدس وجدوا تحته دم، فلولا إنها قضية ربانية لما تغير الكون هكذا. لقد كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورةً شجاعةً ضد مظاهر التسلط والاستبداد، وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده (عليه السلام) إلى يومنا هذا. كيف وجدناها ثورةً إصلاحيةً؟ لقد ناشد الإمام القوم بقوله: "لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي. أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن قبلني بقبول الحق فالله أوْلى بالحق. ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين". لقد قطع الشك باليقين عندما حدد الإمام هدفه بكلمة "الإصلاح" ومعناه أن يحق الحق وتعزز الكرامات وينتشر العدل والمساواة وتحمى حرية الإنسان وتصان حقوقه المشروعة في ظل حكم خال من التعسف.

ويرى (صباح البهباني، ٢٠٠٩) تحرك سيد الشهداء مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متجبّراً يرأس حكومة غاشمة جائرة ويتظاهر بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية وأنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان امرؤا ظالماً يهيمن على مقدرات بلدٍ دون حق، لذا فإن الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) ثار بوجهه مع قلة الأنصار لأنه رأى أن واجبه وتكليفه يقتضي ذلك، وأن عليه أن يستنكر ما يحدث وأن ينهى عن المنكر. ولقد ضحى سيد الشهداء (عليه السلام) بجميع أصحابه وشبابه وبكل ما يملكه في سبيل الله ومكافحة الظلم، ومعارضة الإمبراطورية الأموية التي كانت قائمة آنذاك. وكان الواحد منهم يزعم أنه خليفة رسول الله ويشرب الخمر في مجلسه ويلعب القمار! ثم يبقى خليفة لرسول الله ويتوجه إلى الصلاة ويؤم صلاة الجماعة. إن هذا خطر كبير واجه الإسلام مما دفع الإمام الحسين (عليه السلام) للقيام لرفضه هذه المهازل التي كانت تقام بسم الدين . وأن أهل البيت (عليهم السلام) لم يتوقفوا من المواجهة والإصلاح حتى بعد الإمام الحسين (عليه السلام) ونلاحظ أن الأئمة تعرضوا فيها لمضايقات عديدة من العهدين الأموي والعباسي لإدراكهم القيمة الإيمانية والمعنوية العالية لأشخاص الأئمة (عليهم السلام) في نفوس وقلوب أبناء الأمة الإسلامية.

## ➢ يزيد الفاسق المنحرف يحمل راية الانتهاكات

ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتوقف في هذه المسألة بحدود إطارها النظري حسب، وإنما أنزلها، بل نزل بها إلى حيز الواقع العلمي، ومارسها شخصيا. فحين أحس الإمام الحسين (عليه السلام) بمدى انتهاك حقوق الإنسان، والحرية الذي باشرت به حكومة يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بحق أبناء الشعب لم يكن ليقف مكتوف الأيدي إزاء ذلك، بعد أن استنفد كل الوسائل الممكنة لثني ذلك الطاغية عن ممارساته تلك عندها باشر شخصيا بممارسة التغيير الذي عبر عنه بقوله: "إني لا أبايع له أبدا، ويزيد رجل فاسق، معلن الفسق ويشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقرود"، وقوله: "والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد". لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) ينادي بالحرية حتى أواخر لحظات حياته حين كان واقعا على الأرض في كربلاء، ولم يفصل بينه وبين الموت سوى لحظات، حيث خاطب قتلته حينها قائلا: "ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارا في دنياكم هذه"، نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) جسد تقديسه للحياة عمليا في كربلاء حيث لم يرض من نفسه أن يموت ميتة ذليلة. فكان دفاعه ذلك عن حق الحياة، وعن الحق في الأمن الشخصي، والاجتماعي، فقد جنيت ثمار حركته الإصلاحية ببث روح الوعي بين المسلمين بحيث لم يعودوا قادرين على السكوت على تلك الانتهاكات الفظيعة، فتوالت الثورات التي اقتدت بثورته. كشف الإمام (عليه السلام) زيف السلطة الأموية التي كانت تتستر بالإسلام في حين كانت ـ من خلال ممارساتها، وانتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان ـ بعيدة كل البعد عما تتستر به، بحيث كانت تتعامل مع الشعب على أنه رق لها، وأنه لا رأي إلا الرأي الحاكم، ولا هامش للحرية في سياستها، فمن لم يكن من أبناء الشعب مع السلطة، ومؤيد لها فهو عدو لها بالضرورة، لذا يستباح دمه، ويصفى جسديا، أو فكريا. (حيدر البصري، www.yahosein.com).

## ➢ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية

تعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من بين أشهر الثورات الإصلاحية التي حدثت في تاريخ الإنسانية. فثورته لم تكن لجمع المال والبحث عن الجاه، والتطلع إلى الحكم

والتسلط على رقاب الناس، بل كانت لضمان مبدأ حرية الإنسان وكرامته، ومنحه حق الكلمة ليطالب بحقوقه ويعيش حياة كريمة بعيدة كل البعد عن الذل والهوان تجسيدا لتلك الأهداف السامية التي كان يتطلع إليها الإمام الحسين (عليه السلام) في ظل دولة الجور والإرهاب وانتهاك الحقوق وضرب القيم الإسلامية عرض الحائط انتفض الإمام الحسين (عليه السلام)، لحماية القيم الإسلامية السمحاء التي نشرها جده المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم). فالمحافظة على القيم الإسلامية وحماية الدين الإسلامي من الذين يتربصون به، ووضع حد للظلم والجور والفساد، دفعا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القيام بثورته المباركة، دفاعا عن بيضة الإسلام. وقدم حياته ثمنا لبقاء الإسلام على نقائه. إن المتبحر في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يجدها ثورة إصلاحية بمعناها الواسع، لقد قطع الإمام الحسين (عليه السلام) الشك باليقين عندما حدد هدف ثورته بكلمة «الإصلاح». فالإصلاح يعني أن تعيش الأمة معززة مكرمة، ينتشر بينها العدل، وتسودها روح المساواة، وتعلو فيها كلمة الحق، ضمانا للمحافظة على حرية الإنسان وصون حقوقه المشروعة، إن ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) كانت ثورة شجاعة ضد مظاهر التسلط والاستبداد، وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده في سنة ٦١ هـ حتى يومنا هذاوقد تأثر الكثير من القادة والمفكرين والحكماء والأدباء والشعراء والكتّاب والباحثين بهذه الثورة العظيمة التي وصل صداها إلى جميع أنحاء المعمورة. فراحت أقلامهم تسطّر ملحمة كربلاء الخالدة.

### ➢ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة إصلاحية ضد واقع سياسي منحرف

لماذا ثار الإمام الحسين عليه السلام في تلك المرحلة ولماذا هذه التضحيات؟ للجواب على هذا السؤال يجب أن نعرف أن أهم شيء في معتقد الأنبياء والأولياء والصالحين ومن سار على سيرتهم هو المصلحة العليا للدين أي رضا الله عز وجل فلا شيء يعلو تلك المصلحة ومن هنا نعرف مدى تعلق الإمام الحسين (عليه السلام) بالله ودرجة أخلاصة فلم يبقى شيء ألا وضحى به الإمام من أجل استقامة الدين وقال قولته المشهورة: "إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني".

فكانت ثورة الإمام الحسين بحق ثورة ضد الظلم والفساد وهي ثورة إصلاحية ضد واقع سياسي منحرف اظر بالبلاد والعباد فلم يترك ذالك النظام قبيح ألا وفعله فقتل ونهب وسلب الأموال وانتهك الأعراض وسرق وتأمر على البلاد فما أشبه اليوم بالبارحة فهاهي الأنظمة الفاسدة التي تحكم العباد فقد أوغلت بالقتل وعاثت بالأرض الفساد وسرقت الأموال وهجرت الناس لا لشيء ألا أنهم لم يتوافقوا مع مشروعهم القبيح ألا يحتاج هذا الواقع المرير لثورة حسينية ضد هولاء الظلمة وتخلص العباد والبلاد من براثم هذه العصابات. (كتابات في الميزان: www.kitabat.info)

- **الثورة التي انتصر الدم فيها على السيف**

صدرت بذلك الكتب والموسوعات والدواوين المعبّرة عن أول ثورة في هذا الكون انتصر الدم فيها على السيف وقد عبّر الكاتب الأديب أنطوان بارا في كتابه «الحسين في الفكر المسيحي» عن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أصدق تعبير قائلا: "الثورة التي فجرها الحسين بن علي، عليه وعلى أبيه أفضل السلام، في أعماق الصدور المؤمنة والضمائر الحرة، هي حكاية الحرية الموءودة بسكين الظلم في كل زمان ومكان وجد بهما حاكم ظالم غشوم، لا يقيم وزنا لحرية إنسان، ولا يصون عهدا لقضية بشرية، وهي قضية الأحرار تحت أي لواء انضووا، وخلف أية عقيدة ساروا"، إن من بين أبرز مظاهر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تجسيدها روح الوحدة الإسلامية، نظرا إلى قدسية هذه الثورة والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها. فهذه الثورة الإصلاحية لم تكن ملكا لفئة دون أخرى، بل هي للإنسانية جمعاء . (منصور محمد سرحان، ٢٠٠٨).

- **هل إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية للمسلمين فقط؟** (صبا النداوي، ٢٠٠٨):

١- ( جرهارد كونسلمان)- وهو صحفي ألماني مشهور عمل محقق تلفزيوني ومن خلال عمله صار ذو خبرة بقضايا وتطورات العرب - ألف كتاب باسم (سطوع نجم الشيعة)

وعند تصفح أحد أبوابه المسماة الحسين الشهيد: "وجدناه يقول: إن الحسين ومن خلال ذكائه قاوم خصمه الذي ألب المشاعر ضد آل علي وكشف يزيد عبر موقفه الشريف والمتحفظ فلقد كان واقعيا ولقد أدرك إن بني أمية يحكمون قبضتهم على الإمبراطورية الإسلامية الواسعة. من هنا انطلقت الحياة غير الهادئة لحفيد النبي الحسين، فقد إبتدأت بعد موت معاوية حيث شعر الإمام بخطر وتحد قادمين عليه وعلى الدين الإسلامي الحنيف من الأمويين". ويستطرد الصحافي الألماني (كونسلمان) في حديثه عن العرش الأموي الهزيل وتحديدا خلافة يزيد بما يحمل من شخصية نكراء وشوهاء فيقول: "لقد كان يزيد مستخفا، مستهزئا لا يقوى على تحمل المسؤولية، قال عنه أحد الرجال البارزين الذي يذكر العهد الذهبي الذي حكم فيه النبي: أعلينا أن نبايع من يلاعب الكلاب والقرود ومن يشرب الخمر ويرتكب الآثام علنا، كيف نكون مسؤولين عن هذه البيعة أمام الله؟ لن يرضى الإمام بمثل هكذا بيعة وحمل النساء والاطفال والعشيرة وذهب إلى العراق عارفا أنه سيواجه موتا محققا ولكنه أراد أن ينصر الدين وكان أنصاره صامدين ثابتين مع علمهم بويلات وحرب كبيرة سيواجهون بأناس كل همهم المال". ويقول لأستاذ جرهارد كونسلمان بحرارة وعاطفة، فنزل للحرب مع عدم رغبته بها وبقيت كلمات الشهيد الحسين مقدسة حتى اليوم ولقد إستخدم فيها الإمام عناصر الفصاحة فإستعان بالمبررات وعبارات الرجاء إلا أنها بقيت بلا أثر فيهم، أصاب الوهن صوت الحسين فجف حلقه وشفتاه ولسانه بفعل العطش فصار القرار للسيوف. لقد تفوق الأعداء بكثرة العدد قد أصيب بأربع وثلاثين ضربة سيف، وثلاث وثلاثين رمية نبال، وهكذا قتلوه وقتلوا أصحابه بلا رحمة. ويصور الكاتب الألماني مصائب آل الرسول بعد عصر عاشوراء بتحسر وتحرق فيقول: "وقام أتباع يزيد بفصل الرؤوس عن الأجساد بما فيهم الحسين وخلعوا الثياب من الأجساد الدامية ومثلوا بكثير من جثث القتلى من أبناء الحسين ولم يسلم منهم حتى الأطفال، وصار مصرع الحسين أهم حدث في مجرى التاريخ وظل هذا الشهيد رمزا للمسلمين حتى يومنا هذا، وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا لهو أخطر عليه من الحسين حيا."

٢- الكاتبة الإنكليزية القديرة فريا ستارك كانت قد كتبت فصلاً صغيراً عن عاشوراء في كتابها المعروف باسم (صور بغدادية) صفحة (١٤٥- ١٥٠) طبعة كيلد يوكس١٩٤٧م، وقد يسمى كتابها (مخططات بغداد)، وتبدأ هذا الفصل بقولها: "إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها.." وتأتي على ذكر واقعة الطف ومصيبة أهل البيت وإحاطة الأعداء حول الإمام الحسين (عليه السلام) ومنعهم إياه عن موارد الماء فتقول: "على مسافة غير بعيدة من كربلاء جعجع الحسين إلى جهة البادية، وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب مخيمه.. بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه. وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل (١٢٥٧) سنة وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة؛ لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء."

٣- مستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف بين سنتي ١٩١٨- ١٩٢١ ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية في كتابه (دخائل العراق ص٥٧-٧٦) بعد أن شهد مجالس الحسين ومواكب العزاء. ولم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية، ولم ينعدم الضبط بين الناس فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء ومازلت أشعر بأنني توجهت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحيوية في الإسلام، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم، بوسعهما أن يهزا العالم هزاً فيما لو وجها توجيهاً صالحاً وانتهجا السبل القويمة ولا غرو فلهؤلاء الناس واقعية فطرية في شؤون الدين.

٤- غاندي في كتابه (قصة تجاربي مع الحقيقة): "أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيراً عن الهندوسية، وأني أعتزم أن أقوم بدراسة دقيقة لديانتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي". وقال: "لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء

المسلمين وشعرت بأنني كنت أطمع في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين. وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرف الإسلام بشخصية الإمام الحسين"، وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور: "على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين..." وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين تأثراً حقيقياً وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة ورمز المسلم القرآني وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمها ومقياس الحق. وقد ركّز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر."

٥- العالم الإيطالي الدوميلي في كتابه (العلم عند العرب): "نشبت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي، وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيئ.. ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على السلالة الأموية والشك في شرعية ولايتهم.. فلنستقرا من كل ذلك المواعظ والدروس من عاشوراء مدرسة لو يتعلم منها الناس والعالم لاستفادوا الكثير الكثير."

### ➢ شهادة مفكري العالم

ومن هنا وقف المفكرون والساسة والكتاب وعظماء العالم أجلالاً للثورة الحسينية وأزّخو بأقلامهم عظمتها (أربعينية كربلاء، الثورة الحسينية وثورات العالم الكبرى محاور الإلتقاء والافتراق www.alshirazi.net ):

١- قال المستشرق الفرنسي لويس ما سينيوس: «أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقتل في سبيل العدل بكربلاء.

٢- وقال الآثاري الإنكليزي وليم لوفتس: لقد قدم الحسين بن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.

٣- فيما قال المستشرق الأمريكي فيليب: حتى أصبح اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي وهو العاشر من محرم يوم حداد ونواح عند المسلمين ففي مثل هذا اليوم من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد وغدت كربلاء من الأماكن المقدسة في العالم، وأصبح يوم كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستفار في مناهضة الظلم.

٤- وقال المؤرخ الإنكليزي السير برسي سايكس: إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى اعجابنا وأكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا.

٥- وقال الباحث اللإنكليزي جون آثر: إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي.

٦- وقال هاشم معروف الحسيني في كتابه (من وحي الثورة الحسينية): لقد وقف الحسين وقفته العظيمة التي صيرت العقول بما فيها من معاني البطولات والتضحيات التي لم يحدِّث التاريخ بمثلها في سبيل العقيدة والمبدأ وحرية الإنسان وكرامته.

٧- وقال محمد مهدي شمس الدين في كتابه (ثورة الحسين ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية): «كانت ثورة الحسين السبب في انبعاث الروح النضالية في الإنسان المسلم من جديد بعد فترة طويلة من الهمود والتسليم».

٨- وقال عبد الودود الأمين في كتابه (الإمام الحسين بن علي الشهيد): الحسين بن علي معين الحياة الذي لا ينضب وروحها التي لا تهرم وقلبها الذي لا يهدأ.

٩- وقال أنطوان بارا في كتابه (الحسين في الفكر المسيحي): آثر الحسين صلاح أمة جده الإنسانية الهادية بالحق العادلة به على حياته، فكان في عاشوراء رمزاً لضمير الأديان على مر العصور.

١٠- الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي تاملاس توندون: «هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام».

## الفصل الثالث

### ➢ أولاً: التحليل والاستنتاج من وجهة نظر الباحث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الفرائض الإسلاميّة، حيث يهدف إلى إصلاح المجتمع الإنسانيّ والحفاظ على الشريعة الإسلاميّة من التمزيق والتبديل، فالنهي عن المنكر يُحصّن الفرد والمجتمع والأمّة من الانحرافات السلوكيّة والروحيّة، والأمر بالمعروف يُكسب الفرد والمجتمع والأمّة الفضائل السلوكيّة والروحيّة.

و إن طرق مثل هذا الموضوع يعد من الدعوة إلى الله تعالى اذ قال عز وجل: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}. (التوبة:٧١)، وقال الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". إن كل ماورد في الفصل الأول المتواضع والبسيط الذي تطرق إلى موضوع الإصلاح والفساد من منظور إسلامي والتي يجب على كل مسلم ومؤمن أن يكون منهجه في الحياة مرضاة الباري عزوجل وأقامة حدود الله التي أمرنا الله سبحانه وتعالى من جهة، وتمهيد للفصل الثاني الفصل التطبيقي من جهة أخرى. إذ إن الإصلاح هو العمل المشروع الذي يوافق شريعة الله ويراد به وجه الله وحده لا شريك له، ولابد أن يكون خالصاً لله. كما أنه في الإسلام لا يقتصر على مجرد عمل الإنسان لنفسه وجلب النفع له، ولكن يتضمن إزالة الفساد ومقاومته والمساهمة في إصلاح المجتمع والآخرين، قال الباري عز وجل: {إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}. (الأعراف: ١٧٠).

إن منهج الإصلاح يعزز مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفريضة واجبة على كل مسلم، ومن ثم يعززان قيم التعاون والتواصي بالحق والصبر، مما يساهمان في إزالة الجهل والمرض وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية، سعياً لإقامة المجتمع النظيف الذي يستلذ بالطيبات ويمنع الخبائث. ومن الصفات التي يتصف بها المصلح ان يكون مهتدي بهدي القرءان متوكل على الله راجع إليه وإلى شرعه في كل حال، وأن يكون ساعي في مصالح غيره، قائم على حقوق الناس بالعدل والقسط، وتتجلى عليه أخلاق الأمانة والعفة والإتقان والرحمة، صادق القول والفعل ليس متستر بالدين إذ قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): "الصدق صلاح كل شيء، والكذب فساد كل شيء". وكذلك قال سيدنا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "من صدق لسانه زكى عمل". (غُرَرُ الحِكَم ودُرَرُ الكَلِم : ٢١٩، حديث رقم: ٤٤٠٦)

حيث أن الإصلاح بين الناس هدف مقدس يدعو إليه الإسلام، وعَنْه (عليه السلام) أنه قَالَ: "الْمُصْلِحُ لَيْسَ بِكَذَّاب". (وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٥٣ ، حديث رقم: ١٦٢٣١).

لأن الإصلاح يعمل على منع الانحراف والقضاء على الأخطاء في الإسلام يأتي من دافع ديني قوي لإقامة الحياة كلها على هدى الدين ولبناء مجتمع إسلامي نظيف صالح يمثل نموذج لهداية البشرية، إذ يتطلب الإعداد والتربية على العمل الصالح حيث ورد العمل الصالح في القرآن الكريم مقروناً بالإيمان والعلم والحكمة والجهد المتواصل والتعاون الجماعي على البرّ والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، بينما اقترن العمل الفساد بالجهل والكسل وما يفرزانه من كفر ونفاق.

- **مقارنة بين الإمام الحسين (عليه السلام) ويزيد الفاسق من وجهة نظر الباحث**

إن سيدنا ومولانا أبا عبدالله الحسين، خامس أصحاب الكساء، سيد شباب اهل الجنة، سبط وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، جده النبي المصطفى وأبوه علي المرتضى وأمه سيدة نساء العالمين وجدته لأمه خديجة الكبرى أم المؤمنين وجدته لأبيه فاطمة بنت أسد التي انشق لها جدار الكعبة عند ولادتها لسيد الفصحاء والبلغاء وإمام الأتقياء أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وأما يزيد الفاسق المنحط هو يزيد بن معاوية، أبوه معاوية الذي حارب وصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قاتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله الإمام السبط الحسن (عليه السلام) بالسم، وقاتل الصحابة المقربين ومحبين وموالين أهل البيت (عليهم السلام)، وهو الذي قتل الصحابي الجليل مالك الأشتر بالسم، وجده أبو سفيان حامل لواء الكفر، وجدته هي هند بنت عتبة زوج أبي سفيان آكلة الكباد، وهي التي قطعت على نفسها وعدا إن هي ضفرت بحمزة عم النبي أن تبعث من يقتله، وقد كلفت لهذه المهمة عبداً أسودَ اسمه وحشي وكان يجيد رمي الرماح، وعندما عثرت عليه لاكت كبده وجدعت أنفه وأذنه تشفياً.

- **في كل زمان فرعون المفسد المستبد**

عرف تاريخ البشرية كثيرا من المفسدين الذين ادَّعوا الإصلاح، وخدعوا الناس بكلامهم المنمق المزوق، حيث قلبوا الحقائق، وظهروا للناس في أثواب الصالحين، فردُّوا الصلاح فسادا والفساد صلاحا، وواجهوا وقمعوا الصادقين من أهل الإصلاح، واتهموهم بالإفساد، ومن هذه النماذج، يزيد بن معاوية إنه نموذج لفرعون زمانه الذي حارب وعادى الحق وأهله.

➢ **احقاد وكراهية بنو امية**

ويتفق الباحث مع (محمد الموسوي، ٢٠١٢، ص٥٥-٦٥) إن جريمة الأمويين الفاسقين الطغاة هي حالة الكراهية والانتقام من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في أهل بيته الطاهرين، وهذه الجريمة البشعة تعطي هذه المصيبة ما لن تجدها في غيرها من المصائب أبداً، باعتبار أن نبي الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) هو الذي جاءهم بالرسالة التي انتشلتهم من وحل الجاهلية إلى عز الإسلام، وأن رسول الله هو أعظم رجل في التاريخ، وكل المسلمين يعتقدون أنه الأعظم في المخلوقات على الإطلاق، فكان من الواجب حفظه في أهل بيته وفي ولده، لأن المرء يكرم في ولده. وقد أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين أن يحفظوه في ولده، أن يحترموا ذريته التي عرفها كل المسلمين بأنها منحصرة في ذرية الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شرّدوا". (الآداب والسنن، ج٤، ص ٨٤)، فمن ذلك وجب على كافة المسلمين أن يحفظوا نبيهم في ولده وذريته وأهل بيته، وأن يقدّموهم على أنفسهم، والحال أن الذي حدث هو خلاف ذلك تماماً على أيدي بني أمية ومن أسّس أساس الظلم على أهل البيت (عليهم السلام)، ومن تبعهم على ذات النهج، وتأكيداً على إرادتهم في إبادة ذرية النبي الأعظم وتواتر حقدهم الدفين، اذ كانت مقولتهم "لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية"، ولقد اكتملت في عملية قتل عبد الله الرضيع كل فصول الجريمة، بل تحققت بذلك أبشع جريمة تاريخية، وأكثرها مأساوية.

**ويرى الباحث:** بفعلهم ذاك قد انتهجوا الثقافة الفرعونية الطاغوتية، ففرعون الذي قام بذبح الأطفال عدواناً على الرسالة الإلهية، قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}. (سورة القصص، آية ٤)، وقد بلغ فرعون أقصى درجات الفساد والفسق والضلال: {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ}. (الفجر: ١٠-١٢).

والأدهى من ذلك والأمر أن فرعون كان يدعي الصلاح والإصلاح ويتهم موسى بالفساد، قال تعالى عزوجل: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}. (غافر: ٢٦)، وكذلك بنو أمية سياستهم هي سياسة الطاغوت وسياسة فرعون نفسها.

### ➢ أهم الدروس من ثورة الإمام

لقد وعد الله تعالى المضحين أحسن الجزاء إذ قال عز وجل: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، (التوبة: ١١١).

إن الثورة الإصلاحية الحسينية، تختلف عن الثورات الكبرى في العالم، فالثورة الحسينية قادها معصوم بأمر الهي، وهي الثورة الوحيدة ذات طابع الإصلاح الشامل لجميع مناحي الحياة، والتي بقت وستبقى خالدة، والبقاء لله وحده، بسبب مبدأ الحرية التي أصّلهُ الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه الطاهر مع الثلة الطيبة (عليهم السلام)، ومنها نأخذ الدروس التالية :-

١- رفض الباطل والزيف والفساد والضلال، وأن نرفض كل ألوان الانحراف الأخلاقي والثقافي والاجتماعي والسياسي.
٢- أن نكون الصرخة التي تواجه الظلم والظالمين، وتواجه البغي والباغين، وتواجه الطغيان والطاغين، وتواجه الاستكبار والمستكبرين .
٣- لا نكون من اولئك الذين يتاجرون بالدين، والمساومين على حساب المبدأ.
٤- الإمام الحسين (عليه السلام) أعلن الثورة على يزيد، وذلك ليقول للمسلمين: أيّ قِيمَةٍ لطوافٍ حولَ بيت الله ما دام الناس يطوفون حول قصور الطغاة والظالمين وأيَ قيمة لتقبيل الحجر الأسود مادام الناس يقبّلون الأيدي الملوثة بالجرائم، وأيّ قيمة لركوعٍ وسجودٍ عند مقام إبراهيم مادام الناس يركعون ويسجدون عند أقدام السلاطين.

٥- إن الحسين (عليه السلام) أدى رسالة كبيرة يستفاد منها الناس أجمع، أنها انتصار الدم على السيف، وأن الشرق والغرب كتبوا عن إمامنا، والعرب المسيحيون كتبوا عن إمامنا، والمسلمون بطوائفهم كتبوا عن إمامنا، إن الحسين (عليه السلام) ذو شان كبير بعطائه الكبير الذي قدمه للإنسانية جمعاء لقد صرح العرب والغرب بتاثرهم وتعلمهم من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

- **ثانياً: التوصيات**

١- إن السبيل الوحيد للإصلاح هو شريعة الله الخالدة العادلة الصالحة لكل زمان ومكان وإنسان، المنزَّلة من خالق الإنسان الذي يعلم ما يصلح له وما يضره. وعلى كل مسؤول يريد الإصلاح والفلاح فلا بد الاقتداء بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية للتصدي للفساد والانحراف.

٢- إن منهج الإصلاح يجب أن يُؤخذ من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دستور المسلمين الخالد فيه شفاء لأمراض المجتمعات وحلّ لمشكلاتها وتنفيس لأزماتها، إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم):
"من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن". وعن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام): "في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم". وعن الإمام الحسن (عليه السلام): "إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور."

٣- إن أمتنا اليوم في أشد الحاجة إلى مصلحين صادقين أكفاء نزهاء أتقياء لهم حظ وافر من ميراث النبوة ليصلحوا أحوال الأمة ويغيروا واقعها المشهود إلى واقع منشود، ويُرجعوا عزها المفقود، عز الحضارة الإسلامية وأخلاقها وعدلها ورحمتها وإيمانها وشهودها، ويسعَوْا لتحقيق صلاح الإنسانية جمعاء، وإيصال دعوة الله إلى من يجهلها بالتي هي أحسن، والقيام بمهمة الخلافة في الأرض أحسن قيام، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

٤- اعتماد المنهج الإسلامي في تربية الناس وإصلاح سلوكهم وتقويم اعوجاجهم، لإخراج المواطن الصالح في نفسه المصلح لما حوله، وينشر ثقافة السلام ومبادئ الوئام في المجتمعات الإنسانية، وإن الإصلاح لا يحققه إلا ذوو النيات الحسنة، والإيمان الراسخ، والعمل الظاهر الصالح، وذوو الخشية من الله، الذين يعملون بنية أداء الواجب الديني ابتغاء لوجه الله .

٥- لنجاح المشروع الإصلاحي لابد من الابتعاد عن المفسدين بعد نصحهم وتذكيرهم وكشْفِ زيفهم للناس، لِمَا قاموا به من دور تخريبي خرَّب البلاد وأفسد العباد. حيث لا توجد آية في القرآن الكريم تتحدث عن الفساد إلا وتليها أية تتطرق إلى الهلاك والعاقبة الكبرى للمفسدين.

قال عز وجل في كتابه المجيد:

{وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} (سورة الإسراء: ١٦).

٦- تشجيع المؤلفين والباحثين على الكتابة في موضوع الإصلاح و طبع كتبهم ومقالاتهم.

**الخاتمة**

إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة علينا أخذ الدروس منها لا مجرد أن ندخلها كل عام من باب ونخرج، فعاشوراء كنز لا نفاد له ولا انتهاء له، بل امتداد روحي وأخلاقي وسياسي وثوري، رسم معالم الحياة اللاحقة وميّز بين الحق والباطل والمؤمن والمنافق والظالم والمظلوم.

إن الثورة الحسينية تلتقي بالتأكيد مع الثورات الكبرى من حيث الوقوف بوجه الظلم والإستبداد وإشاعة مبادئ الحرية والحقوق الإنسانية إلا أنها تفترق من حيث كونها وضعت آلية الاستمرار لها وابتكرت أساليب الديمومة سواء عن طريق الأحاديث الشريفة الباعثة نحو زيارة الحسين (عليه السلام) واستذكار ثورته وشهادته أم عن طريق تعظيم الشعائر الحسينية. وإن أحد هذه الدروس قول الإمام الحسين (عليه السلام) يوم واقعة كربلاء الإصلاحية: "فما الموت إلا قنطرةٌ يعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟" وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر". (الريشهري، ج ٤، ص ٢٩٦٠-٢٩٥٩).

وقد سجل التاريخ وفود الشاعر دعبل بن علي الخزاعي على الإمام الرضا (عليه السلام) أيام المحرم، وقد قصده عن مسافة بعيدة من الكوفة إلى خراسان فيقول دعبل: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أيام المحرم، فرأيته جالسا جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله فلما رآني مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم أنه وسع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا، خصوصا بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا، ولو واحداً، فإن أجره على الله. يا دعبل من ذرفت عينه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل، من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه." ثم إنه (عليه السلام) نهض وضرب سترا بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر، ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام)، ثم التفت إليّ وقال: "يا دعبل، ارثِ الحسين فأنت ناصرنا ومعاوننا، وما دمت حيا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت."

قال دعبل:

بكيتُ لرسم الدار من عرفاتِ وأذريتُ دمعَ العين بالعبراتِ
وفك عرى صبري وهاجت صبابتي رسومُ ديار أقفرت وعرات
مدارسُ آيات خلت من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات
ديار عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسجادِ ذي الثَّفنات
ديارٌ عفاها جورُ كل منابذ ولم تعفُ للأيام والسنوات
فيا وارثي علم النبي وآلَه عليكم سلامٌ دائمُ النفحات
قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلُها متيعهدها بالصوم والصلوات؟

فلما أفاض دعبل في آياته والإمام (عليه السلام) يتفاعل معه التفت إليه وهو يقول: دعبل عرّج بنا إلى كربلاء، فجعل دعبل يقول:

أفاطم لو خلتِ الحسينَ مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للَطمتِ الخدَّ فاطم عنده وأجرَيتِ دمعَ العين في الوجنات

أفاطم قومي يابنة الخير واندبـي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفـان وأخرى بطيبــة وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
وقبر بأرض الجوزجـان محلـه وقبر بباخمرا، لدى الغربات
وقبــر ببغـداد لنفـس زكيــة تضمنها الرحمن في الغرفات
فأما الممضات التي لست بالغاً مبالغها مني بكنه صفات
نفوس لدى النهرين من أرض كربلا معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشـى بالفـرات، فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاتي
بنات زياد في القصـور مصـونة وآل رسول الله في الفلوات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأرض شارق ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسـول الله أصبحـن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحفٌ جسومهم وآل زياد غلظ القصرات
خروجُ إمام لا محالـةَ خـارجٌ يقوم على اسم الله والبركات
يُمَيِّزُ فينـا كل حـقٍ وباطـلٍ ويجزي على النعماء والنقمات

**المصادر:**


١- **القران الكريم**
٢- أبوالحسين أحمدبن فارس زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
٣- أحمدبن محمدبن حنبل‌بن هلال‌بن أسد، **مسند الإمام أحمد**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
٤- الإمام علي، **غرر الحكم ودرر الكلم**، عني بترتيبه وتصحيحه: العلامة الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٢م.
٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: د / مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ
٦- البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣م.

٧- الترمذي، أبيعيسى محمدبن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبداللطيف حرز الله، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٨- الحُر العاملي، **وسائل الشيعة** (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة): للشيخ محمد بن الحسن بن علي، مؤسسة آل البيت، ط١، قم / إيران، سنة 1409 الهجرية.

٩- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، **سنن الدارقطني**، (وبذيله: التعليق المغني على الدارقطني للعظيم آبادي)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤ ه .

١٠- الريشهري، محمد، **ميزان الحكمة**، مصادر الحديث الشيعية، ط١، دار الحديث للطباعة، قم، ٢٠١٢م.

١١- الزبيدي، محمد مرتضى، (١٩٩٤)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، ط١، بيروت، لبنان.

١٢- سيد قطب، (١٩٩٢)، تفسير **في ظلال القرآن** ، دار الشروق، ط١٧، القاهرة، مصر العربية.

١٣- الشيخ الكليني، محمدبن يعقوببن إسحاق، (١٩٨٦)، **الكافي**، علق عليه علي أكبر الغفاري، دارالكتب الإسلامية، طهران، ايران، ١٣٦٥ ش.

١٤- الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل تم في تفسير كتاب الله المنزل**، طبعة جديدة منقحة، المكتبة الشيعية، دارالحديث للطباعة، ط١، قم المشرفة، ايران، ٢٠١٢م.

١٥- عبدالله اليوسف، (٢٠١١)، **الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة**، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، لبنان.

١٦- الفيروزآبادي، السيد مرتضى، **فضائل الخمسة من الصحّاح الستّة**، منشورات فيروزآبادي، المطبعة: أمير، ط٢، ١٤٢٤ هـ.ق

١٧- القرطبي، أبوعبدالله الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، ط١، القاهرة، مصر.

١٨- مجموعة من الباحثين: **مجالس السّيرة الحسينيّة**، معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني، ط١، ٢٠٠٥م.

١٩- محمد سرحان، منصور، (٢٠٠٨)، **صحيفة الوسط البحرينية**، العدد ١٩٥٩ - الخميس ١٧ يناير، الموافق ٠٨ محرم ١٤٢٩هـ.

٢٠- الموسوي، محمد، (٢٠١٢)، **رضيع الحسين (عليه السلام) أصغر شهيد وأكبر شاهد**، المكتبة الشيعية، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢١- النجار، زغلول راغب، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، رسائل إسلامية المعرفة (٦)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٢٢- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السنن (المعروف بالسنن الكبرى)**، التحقيق والنشر: مركز البحوث بدار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م
٢٣- نصر محمد، عارف، **الإصلاح والمصلحة والتصالح**، مجلة إسلامية المعرفة، السنة(١)، ع(٢)، سبتمبر ١٩٩٥م.

❖ **المصادر الالكترونية:**

١- صبا النداوي، (٢٠٠٨)، **ثورة الإمام الحسين الإصلاحية أكانت للمسلمين فقط؟**، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، الحوار المتمدن-العدد: ٢١٦٨- ٢٠٠٨-١-٢٢. www.ahewar.org
٢- صباح بهبهاني، ثورة الإمام الحسين هي إصلاح الأمة وتدمير حكومة الجور، موقع شفيق نيوز، الاثنين، ٢١ كانون١/ديسمبر ٢٠٠٩، www.shafaaq.com
٣- حيدر البصري، **حقوق الإنسان بين الاعلان العالمي والإمام الحسين** عليه السلام، منتديات ياحسين، www.yahosein.com
٤- كتابات في الميزان، www.kitabat.info
٥- اربعينية كربلاء، الثورة الحسينية وثورات العالم الكبرى محاور الالتقاء والافتراق www.alshirazi.com
٦- ملتقى الخطباء- www.khutabaa.com
٧- أحمد المتوكل، (٢٠١٢)، الإصلاح بين دعاته وأدعيائه. شروط الإصلاح وصفات المصلحين، الاثنين ٧ ماي/ أيار، www.aljamaa.net